

## خطاب الرئيس أنور السادات، في افتتاح دورة

المجلس الوطني الفلسطيني، 28 فبراير 1971

الأهرام: 71-2-28

بسم الله ..

أيها الإخوة: أيها الرفاق في النضال..

أرجو أن تقبلوا مني الشكر والاعتذار في نفس الوقت. فأما الشكر فلكريم دعوتكم لي بالحضور الى هنا والتحدث اليكم كممثلين للشعب الفلسطيني المكافح وكحملة لمسئولية النضال في سبيل قضيته العادلة التي أصبحت منذ سنوات بمثابة الإطار والوعاء للعمل العربي القومي ونقطة التفجير بالنسبة للحركة الثورية العامة لامتنا العربية. بما جعل فلسطين في حياتنا جميعا أكبر من مجرد كيان عربي وبما جعله في الحقيقة رمزا لنضال ورمزا لقيم تحمل معنى الرفض للأمر الواقع، ومعنى التمرد على البطش والقهر ومعنى الامل المضيء في ظروف سادها الظلام الحالك أحيانا.

أما الاعتذار فلاننى اعتقد أن أمامكم في هذه المرحلة من مهام النضال ما لا يجب أن يشغلكم عنه شيء وأكاد أقول لكم إننى ترددت في المجيء الى هنا اشفاقا عليكم واينارا لكل فرصة يمكن أن تتوفر لكم في القاهرة للتنقيف والتنظيم وللتخطيط خصوصا واننى أعتقد بصدق أنكم الآن أمام منعطف خطير في تاريخ النضال الفلسطيني، ذلك أنكم تعرضتم فى

السنوات الأخيرة لمزيج من المؤثرات التي حاولت باطنا وظاهرا أن تعرقل مسيرتكم، فلقد تعرضتم منذ البداية- وحينما انطلقت الرصاصة الأولى من فوهات أسلحة مقاتليكم- الى عملية تهوين من قدرتكم المحتملة تريد أن تسلبكم فرصتكم التاريخية. ثم تعرضتم بعد هذا لنقيضه تماما وبنفس القدر أى تعرضتم للتهويل فيما يلقي عليكم من المسؤوليات وكان كثيرون يريدون أن يتخلصوا من التزامهم القومى بمجرد كلمات المديح والثناء توجه اليكم. ثم تعرضتم بعد ذلك لمشاكل شاء أصحابها أن يستعوضوا بمظاهر الثورية عن الالتزام الثورى. ولقد انساق البعض في ذلك بحسن نية بينما كان لدى البعض الآخر من الحزم والحسم ما مكنه من التفريق في شرف وجد بين اطلاق الشعار وبين تحقيق الشعار. ثم تعرضتم أخيرا لمحاولات التصفية وهي محاولات وقفت فيها الجمهورية العربية المتحدة موقفا صارما حتى توقف نزييف الدم بين الشعب الفلسطينى. ولقد ظل جمال عبد الناصر قائدا ومعلمنا يعطى لهذه المحاولات قلبه حتى سكت النبض فى قلبه الطاهر تاركا لهذه الأمة مثلا أعلى فى الالتزام وفى المسؤولية.

وإنكم لتتعرضون اليوم وفي هذه الأيام بالذات لما هو أخطر في رأينا من كل ما سبق. إنكم تتعرضون هذه الأيام لمشكلة الوحدة بين قوى الثورة الفلسطينية فى ظروف مخيفة تشن عليكم فيها- الى جانب كل محاولات التصفية- محاولة أخرى أخطر وأفدح فى نتائجها المحتملة لا قدر الله. وهي محاولة التشويش عليكم فكرا وهدفا كفاحا والتزاما، إيمانا و يقينا بالنصر بإذن الله. من هذا فقد كنت أشفق على وقتكم أن أخذ منه ما

يختصم ولو دقائق مما تكرسون له أنفسكم في هذه الدورة من دورات المؤتمر الوطني الفلسطيني.

ولقد رجح عندي اعتبار أن أجي إليكم اليوم أخذاً في اعتباري أنه إذا كان من شأن ما أقوله لكم أن أساعد على تحديد طبيعة المرحلة التي يجتازها نضالنا المشترك. إذن فإن وقتنا هنا معاً لا يكون عبئاً على عملكم المنتظر. ولعله وإن اختصر بعضاً من وقتكم جزءاً كبيراً من شواغلكم بما نستطيعه معاً من تأكيد وحدة الهدف ووحدة الكفاح ووحدة المصير بين كل المناضلين الشرفاء الخط الأول من النضال العربي وأريدكم هنا أن تلاحظوا معي أنني لا أتحدث إلى المناضلين بالكلمات كما لا أتحدث عنهم. إن النضال بالكلمات سهل هو مهما ادعى في شكله عداً للثورة في جوهره. وهذا الشعب المصري لم يعرف في تاريخه هذا النضال بالكلمات ولا مارسه في يوم من الأيام والدليل على ذلك ما قدمه هذا الشعب من عطاء حقيقي للمعركة وما سوف يقدمه من عطاء حقيقي للمعركة.

وأريد أن يكون واضحاً لكم وللجميع في أمتنا أننا لسنا على استعداد اليوم أو غداً لأن نلقى بالاً لأي ممن يرغب في أن يدلى علينا بنتيجة معركة خضناها وكانت نهايتها عكس ما توقعنا. إن المناضلين الشرفاء يحاسبون بتحملهم لمسئولياتهم وبما قدموا من تضحيات لهذه المسئوليات وأما غير ذلك فله حسابات أخرى.

كذلك فإننا نقول بوضوح لكم وللجميع إن جبهتنا المصرية هي الجبهة الصامدة الواقفة بكل إمكانياتها للعدو لم تتاور سياسياً بما تفعل ولم تحلل

من التزاماتها في الساحة ولم تغط العمل القليل بالكلام الطويل أو ضحالة الالتزام بطوفان من النصائح نسديها للذين يقاتلون كي تعفى نفسها من عناء القتال.

وإذا كنت أجي لأتحدث إليكم أيها الأخوة فمن معنى خاص نوليه حقه هنا من العناية والتقدير. ذلك المعنى هو أن الالتحام مع العدو خلال ما مضى من السنوات القليلة كان محصورا ومحدودا في جانبيين: مصر هنا على جبهتها والمقاومة الفلسطينية هناك على الجبهة الشرقية. وإذن فإننى أجي إليكم من معنى صلة نضالية بيننا تجعل موقفنا متميزا دون أن ندعى من ذلك امتيازاً. كلانا يده في النار وهو يتكلم. وهو يفعل. وغيرنا يده فى الماء وهو يتكلم ولايفعل. وليس من يده فى النار كمن يده فى الماء كما يقول المثل العربي.

### أيها الإخوة..

أريد أن أحدد معكم هنا بعض الأمور المبدئية. وأستأذنكم في إعفائى من الحديث في بعض المسائل تفصيلاً. ذلك لأننا فيما نظن قد تمكنا بجهد سياسي متصل وعنيف من أن نضع عدونا على الدفاع لأول مرة منذ وقت طويل. ولقد كانت بداية ذلك قبول جمال عبد الناصر بجسارة وشجاعة لقرار مجلس الأمن سنة 67 ثم لما سمى بعد ذلك بمبادرة روجرز. كان جمال عبد الناصر يؤمن بأن العدو يريد أرضاً للتوسع. وتحمل جمال بدوره القيادى وبمسئوليته التاريخية تحركاً سياسياً واسع المدى. كان هدفه شيئاً واحداً هو أن يكشف العدو عن نفسه وأن يصل أمام الدنيا كلها يعلن بصراحة عن مطامعه التوسعية. اعتبر جمال عبد

الناصر أن العمل السياسي في هذه المرحلة يمكن له أن يحقق كثيرا بل وكثيرا جدا إذا هو استطاع أن يحاصر العدو بحيث يضطر العدو إلى الإعلان عن حقيقة نواياه ولقد أكملنا نفس المهمة ولازلنا بعد رحيل قائدنا الخالد.

إن العالم كله ارتضى قرار مجلس الأمن سنة 1967 ومعكم - كما قال الأخ رئيس المؤتمر - كل الحق في أن ترفضوا هذا القرار.

وكنا نعرف منذ البداية أن اسرائيل لا تعتبر ذلك القرار محققا لأهم أهدافها في العدوان وهو التوسع في الأرض. ونحن لم نضع قيادا على حركتنا السياسية غير قيدين اثنين:

**الأول** - هو الانسحاب من كل الاراضي العربية المحتلة سنة 1967.

**الثاني** - هو الاصرار على حقوق شعب فلسطين كما تحددها قرارات الأمم المتحدة.

وإذا كان قرار مجلس الأمن سنة 1967 يشير إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين فإن الحل العادل لا يمكن أن يكون له مرجع غير مجمل قرارات الأمم المتحدة الصادرة في ذلك الشأن منذ سنة 1947 وإلى اليوم. وغير ذلك فإننا أعطينا أنفسنا ومنهج الثورة وليس مجرد نشوة الثورة - حرية التحرر - وكان هدفنا الأساسي أن تصل اسرائيل إلى حيث تعلن عن حقيقة نواياها وأن تكشف القناع البشع عن مطامعها. وكنا ندرك ولازلنا أن حربنا مع العدو متعددة الجبهات كما أنها متنوعة الأسلحة وكنا ولازلنا نرفض أية محاولة لحصر عملنا على جبهة واحدة ونقصر سلاحنا على نوع واحد ونحن نريد إذا أصبح القتال المسلح هو الباب الوحيد

المفتوح أمامنا أن نكون في أكثر الأوضاع ملاءمة من الناحية السياسية للدخول في هذا الباب بأكبر قسط من الكفاءة وأكبر قدر من الأمانة وكنا نعتقد ولا زلنا بأن الإطار السياسي الذي نحمل فيه السلاح لا يقل أهمية عن السلاح الذي نحمله نفسه وعن ذكائنا في استعماله. وهكذا فإن تحرير الأرض كان هو النقطة التي اخترناها للوقف الحاسمة ولهذا فقد كان ضروريا أن يصل العدو الى درجة الكشف عن مطامعه في أرضنا وأن يصل العالم إلى درجة اليقين الكامل بأننا فيما نواجهه لا خيار لنا غير القتال. لأنه ليس بيننا من يستطيع أن يتنازل عن أرضه.

\*\*\*

إننا أيها الإخوة لا نريد أن نسترضي أحدا ولا نريد لأحد أن يسترضينا وإنما نريد أن تكون المواقف كلها على بيينة وعلى نور ونحن أيها الإخوة لا نريد أن نفرض وصاية على أحد ولكننا في نفس الوقت لا نقبل وصاية من أحد وإنما نريد أن يكون عملنا مشتركا قائما على استراتيجية متفق عليها مفتوحا للتحرك السياسي على أساس من الثقة المطلقة. أما اننا نثق في هدفنا أو أننا لا نثق. أما أننا نثق في بعضنا أو أننا لانثق.

**أيها الإخوة..**

أريد أن أحدد معكم هنا بعض المواقف المبدئية:

أولا - إن الجمهورية العربية المتحدة تتحمل وتفي بكافة التزاماتها تجاه النضال العربي وهي تفعل ذلك بمنطق وضرورة التزامها القومي والدولي لأن الجمهورية العربية المتحدة ثورة ودولة في نفس الوقت.

ثانياً - إن الجمهورية العربية المتحدة قاتلت وأعدت بناء جيشها للقتال وسوف تقاتل دفاعاً عن الأرض وعن الحق.

ثالثاً - إن الجمهورية العربية المتحدة لا تستطيع أن تعطى قتالها الشرعى والضرورى إطاره الحقيقي. إلا فى جو من التعاطف العالمى والتفهم الدولى يجعل من قتالها قضية إنسانية، لهذا فإننا نريد أن نجعل من نضالنا قضية تهم الدنيا كلها ولا يتحقق ذلك إلا بجهد واسع.

وإذا كان غيرنا يرون أنهم يستطيعون ببساطة أن يصدروا أمرهم للعالم فيطيع أو أنه فى مقدورهم أن يفرضوا عليه فيرضخ، فإننا بأمانة لسنا من هؤلاء وبالتالي فإن هدفنا فى هذه المرحلة، وبعملنا السياسى، هدف ثلاثى:

أولاً - تعميق التزام الصديق.

ثانياً - تحييد الخصم.

ثالثاً - عزل العدو.

\*\*\*

رابعاً - إننا اتصلاً بذلك نعتقد أن الموقف الوجدانى العربى من قضايانا الراهنة لا يحق له أن يستنفذ نفسه بالإعلان عن ذلك وإنما هو مطالب بالتأثير فى الواقع والتفاعل معه.

إن التحرير لا يتحقق بمجرد الفوران العاطفى أو بمجرد الرغبة فيه وإنما يتحقق التحرير باحتواء منطق العدو وتطوير سياسته وفى هذا الجو فإن التحرير ينجز مهمته.

ولسنا من الذين يقبلون أن يحاسبوا الناس بأقوالهم ولكننا من الذين يريدون أن تكون الأفعال أساس الحساب.

لا نقبل بغير ذلك من رفاق نضالنا، ونقبل به من هؤلاء الرفاق فى النضال إذا وجهوه إلينا.

**خامساً** - أريدكم أن تعرفوا بوضوح أنه ليس هناك شيء اسمه حل مصرى، أو حل فلسطينى أو حل سورى أو حل أردنى وإنما هناك حل واحد وهو الحل العربى.

وفىما يتعلق بنا فإننا رفضنا الحل المصرى وكان متاحا لنا باستمرار. ذلك لأننا نعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك حل جزئى لعدوان وقع على أمتنا كلها ولم يستهدف قطرا واحدا من أقطارها.

**سادساً** - إنه من المحتمل أن تكون هناك استراتيجيات متعددة فى مواجهتنا للعدو. ولكننا نرى أن من الضرورى والحتى أن تكون هذه الاستراتيجيات المتعددة كلها صادرة ونابعة من استراتيجية واحدة عظمى تكفل تحقيق الإرادة العربية.

ويتحتم على العقل العربى الثورى أن يحدد المراحل اللازمة للتحقيق المستمر والمترايط بين الاستراتيجيات المتعددة وبين الاستراتيجية العربية الواحدة العظمى وهذا هو التحدي الذى نواجهه الآن.



سابعاً - إننا نرفض النظرة الضيقة التي تريد أن تعتبر الثورة الفلسطينية وكأنها مجرد رد فعل لسنة 1967.

إن الثورة الفلسطينية في رأينا وهذه قيمتها ودورها جزء من حركة يقظة عربية شاملة سياسية واجتماعية وثقافية.

ولعل هذا هو مصدر الصلة الخاصة بين الثورة المصرية والثورة الفلسطينية. فهي صلة عضوية في عروبتها مصيرية في وجدانها.

أيها الإخوة..

إن وجودكم هنا في القاهرة سوف يتيح لنا لقاءات أخرى أثق بفائدتها وجدواها على طريق التخطيط الاستراتيجي المشترك وعلى طريق التنفيذ العملي لهذه الاستراتيجية في نواحيه المتعددة وبأسلحته المتنوعة.

إننا نواجه حربا خطيرة وحربا مركبة لأنها حرب شرسة في مطامعها العدوانية بتأثير نزعات الحركة الصهيونية من ناحية، كما أنها من ناحية أخرى بالغة التعقيد بسبب طبيعة العلاقات بين الصهيونية والاستعمار.

ومن الناحيتين فإن المواجهة تتطلب منا جميعا عمقا من التحليل ودقة في التخطيط إن طريقنا طويل ورفقتنا عليه أبدية سواء للنصر أو لما بعد النصر بإذن الله.. وفقكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله..